

ذکر اللہ

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من أضاع أمره وعصاه، وفق أهل طاعته لما يحبه ويرضاه، أحمده على جزيل كرمه وما أولاه، وأشكره على آلائه الجسيمة وما أسداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله خير عبد اجتبه، وأفضل رسول اصطفاه، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن كان هواه تبعاً لهداه.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى، وعظّموا أوامره واجتنبوا نواهيه.

أيها المسلمون

لقد أمرنا الله تعالى بذكره وطاعته فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: الآيتان ٤١، ٤٢]، وقال ﷺ لمن طلب منه أن يوصيه: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» (رواه الترمذي)، ولقد كان ﷺ أكمل الناس ذكراً لله عز وجل، كان كلامه في ذكر الله وما والاه، يثني على الله عز وجل ويمجده ويسبحه ويحمده ويسأله ويدعوه، كان يذكر الله في كل أحيانه وأحواله، يذكر الله قائماً وقاعداً وعلى جنبه، ويذكره ماشياً وراكباً، ويذكره أثناء سيره ونزوله، وفي ظعنه وإقامته، وإذا استيقظ من نومه، وإذا استفتح الصلاة، وإذا خرج من بيته، وإذا دخل المسجد، وفي المساء والصباح، وعند لبس

الثوب، ودخول المنزل ودخول الخلاء، وعند الوضوء وسماع الأذان ورؤية الهلال، والأكل والعطاس، وغير ذلك من الأوقات والأحوال.

عباد الله:

إن القلوب لا غنى لها عن قوام الحياة والنماء، فهي تصدأ بالغفلة وتظلم بالإعراض وتجف باتباع الهوى، ولذا فهي تحتاج إلى جلاء وري يزيلان عنها الصدأ والظلمة والقسوة، والمرء في هذه الحياة محاط بالأعداء من كل جانب، نفسه الأمانة بالسوء وهواه وشيطانه، فهو في حاجة إلى ما يؤمنه ويحرسه، وإن من أكثر ما يزيل تلك الأدواء ويحرسها من الأعداء ذكر الله والإكثار منه، فهو جلاء القلوب ودواؤها.

والذاكر الحي والمستقيم الحق، يراقب ربه في كل حال وحيثما كان، لقد حثَّ الدين الحنيف على اتصال المسلم بربه، ليحيى ضميره وتزكو نفسه ويتطهر قلبه ويستمد منه العون والسداد، ولأجل هذا جاء في محكم التنزيل والسنة النبوية الأمر بالإكثار من ذكر الله عز وجل على كل حال قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٤٥]، ذكر الله تعالى منزلة من منازل هذه الدار يتزود منها الأتقياء ويتجر فيها الأتقياء، وهو قوت القلوب متى ما فارقتها صارت الأجساد لها قبوراً.

الذاكرون المخبثون يعيشون لربهم مصلين حامدين عاملين، قطعوا إغراءات العاجلة وجواذب الإخلاق إلى الأرض، يبتغون وجهه ويذكرون اسم الله في جميع أحيانهم وشؤونهم. المسلم الذاكر صاحب قلب سليم مستسلم لله، وهو في جانب آخر صاحب كدح شريف لا تؤثر فيه مشاعر الرغبة والرغبة من غير الله تستوي عنده الخلووة والجلوة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس»، فالذنوب يرتكبها العاصي إذا غفل ونسي ذكر الله.

أيها المسلمون:

الذكر ميزان الرفعة والتكريم ومقياس المفخرة، وخير ما يعطر به اللسان، وأطهر ما يمر بالفم وتنطق به الشفتان، وأسمى ما يتألق به العقل المسلم الواعي، يقول مكحول - رحمه الله -: «ذكر الله شفاء وذكر الناس داء».

النفس حال قصورها عن تحقيق مرامها تشعر بالضيق والقلق، إلا أن ذكر الله يحيي فيها استشعار عظمة الله والاستسلام للقضاء، فيتحول حالها إلى السعادة والطمأنينة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: الآية ٢٨]، دوام ذكر الرب يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، وهو نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده، يسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثله. إنه باب مفتوح بين العبد وبين ربه ما لم يغلقه العبد بغفلته.

قال الحسن البصري - رحمه الله -: «تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم الحلاوة وإلا فاعلموا أن الباب مغلق».

هو غراس الجنة به ترفع الدرجات وتغفر السيئات، وتستدفع الآفات وتستكشف الكربات، وتهون به على المصاب الملمات.

لقد سمع الله تسبيح يونس في الظلمات ففرج الله عنه كربته قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: الآيتان ١٤٣، ١٤٤].

الذكر يجلب الفرح والسرور والرزق والمهابة، ويوجب مراقبة الله وكثرة عبادته والإنابة إليه والقرب منه، وسبب للنجاة من عذابه وسبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر، بل ويرقى

بالذاكرين الحال إلى أن يباهي بهم ربهم ملائكته، كما أخرج مسلم في صحيحه من حديث معاوية رضي الله عنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك، قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك قال: أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزَّ وجلَّ يباهي بكم الملائكة»، من عرف عظمة الله أكثر من ذكره، ومن ذكر الله في الرخاء ذكره في الشدة.

أيها المسلمون:

وكما أن ذكر الله تعالى طمأنينة للقلوب، فهو من أعظم أسباب الفوز والفلاح بأعظم المطلوب، ومن أهم وسائل السلامة من كل مكروه ومرهوب، ذكره يوجب طمأنينة القلوب وخشيتها ووجدها وإخباتها، قال عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: الآيات ٣٤، ٣٥].

وهو من أسباب العصمة من الشيطان والنصر على الأعداء: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٤٥].

الإكثار منه جسر يصل به العبد إلى مرضاة ربه وهو فكاك من أسر الهوى.

أيها المسلمون:

صرعى الغفلة وقلة الذكر يكثرون في الدور الخالية من ذكر الله، فكم إنسان صرعه الجانُّ فهو يتوجع؟ وكم من إنسان أصابته العين فهو يتألم؟ وكم من مسحور يتلهف؟ أين أولئك من تلك الحصون المكيئة والحروز الأمانة من أذكار الصباح والأصيل؟! يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحيِّ والميت» (رواه البخاري).

وفي العصر الحاضر انتشرت المعارف والعلوم، وازدادت الرفاهية، ومع هذا فاضطراب الأعصاب وانتشار الكآبة والأمراض النفسية في علو، إلا أن ذكر الله في النوازل عزاء للمسلم ورجاء: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: الآية ٢٨]، ولو لزم المسلمون التحصينات والتعوذات الشرعية من الأوراد والأذكار لما تجرأ بعد ذلك ساحر، ولا احتار مسحور، ولا تكدر صفو ولا تنغص هناء.

الإنسان في سبحة الطويل في يومه وليلته، في أذكارٍ للطعام والشراب، والسفر والإياب، والاستيقاظ والمتاعب والمصاعب، والصحة والمرض، أذكارٍ للدنيا وهمومها، والديون ومغارمها في طلب المعاش ومقاربة الأهل وصلاح الذرية، أذكارٍ وتسبيحات ودعوات وتضرعات مقرونة بتعاطي الأسباب والكدح المشروع في هذه الدنيا، إيمان وعمل، عقيدة ومنهج، وانطلاق خاشع: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠١]. وأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان، واستشعر عظمة الرحمن، فاللسان ترجمان القلب، والقلب مستحفظ للخواطر والأسرار، ومن شأن الصدر أن ينشرح بما فيه من ذكر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: الآية ١٥٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يذكر من ذكره، ويزيد من شكره، ويتوب على من تاب إليه واستغفره، ويعذب من جحدته وكفره، أحمدته على سابغ نعمه وأسأله المزيد من فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر المؤمنين بتقواه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الذّاكرين وقدوة الشّاكرين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين .

أما بعد:

فأتقوا الله حقَّ التّقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى .

أيها المسلمون:

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله وأكثر من ذكر ربّه، والمحروم من غفل عن ذكر الله واستعبده هواه وشيطانه، وشغل عن ذكر فاطره وبارئه، ومن شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنّة، مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين فليختر العبد أعجبها إليه .

وما من ساعة تمرُّ بابن آدم لا يذكر الله فيها إلا تحسّر عليها يوم القيامة، ولا يتحسّر أهل الجنة إلا على ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله فيها .

والمسلم الذي ينقاد لربّه ويذكره بلسانه، إنما ينير دروب حياته

ومعاده، ويحرز نفسه من كيد الشيطان ووسوسته، ويكسب وجهه نضرة وبهاء.

وما أحوج المسلمين اليوم إلى ذكر الله واستغفاره ومناجاته، وما أفقرهم إلى نور الذكر ليبدد ما اكتنف حياتهم من ظلام، ويجمع ما تشتت من القلوب والهموم، وما تبدد من الإرادة والعزائم.

أيها المسلمون:

«أحب الكلام إلى الله: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، و«لا حول ولا قوة إلا بالله» كنز من كنوز الجنة، ومن قال: «سبحان الله وبحمده» في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر، ومن قال: «سبحان الله وبحمده» غرست له نخلة في الجنة، وكلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» بذلك صحت الأخبار عن النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام.

ذَكَرُ اللهُ هُوَ خَتَامُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَهُوَ خَتَامُ الصَّلَاةِ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتُْمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: الآية ١٠٣]، وختام الصيام: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٨٥]، وختام الحج: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمُ مَنَاسِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: الآية ٢٠٠].

وهو ختام الدنيا يقول النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لَقِنُوا موتاكم لا إله إلا الله».

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عباد الله - واعمروا أوقاتكم بذكره على وفق الشرع في خشوع لله، وتضرع ومناجاة، وذل وانكسار، فهو حياة القلوب وتربية النفوس.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .